# الشاعر سعد الدين شاهين: ان كل ما على الأرض يستحق الشعر

**اجرى الحوار: شاكر سيفو/عمان**

الشاعر سعد الدين شاهين من الشعراء الاردنيين المولعين باستثمار الاسطورة والرمز وتتشظى هذه البنى الادبية والفلسفية في قصائده كبنيات معرفية وجمالية تضيف للنص ماهيته الجديدة في ارومة الشعر الحداثي. ويركز الشاعر في مجمل تجربته على استدعاء التاريخي المقدساتي والاسطوري من هنا من هذه المشهدية الضاجة بالنسق الجمالي حاورنا الشاعر...

- ترتسم قصائدك في نسيج غنائية خفية تستمد جماليتها من قوة وشفافية الملفوظة العالية وتؤسس لمظاهر القصيدة الحداثية بقوة، ما رأيك في هذا القول ؟.

• اعتقد ان الشعر كمنتج ادبي يتعامل مع الذائقة الإنسانية بوجه عام هو من الأمور التي تزين حياتنا وتجملها. واذا كان كل منتج له مواصفات ومقاييس حتى يصبح رائجا ومقبولا فإن الشعر الذي يتعامل مع الذائقة الانسانية والوجدانية ويلامس الحس والروح يظل هو الاجدر بتحقق مواصفات الجمال ومقاييسه ولا اقصد الجمال المطلق بل بمكوناته جميعها فالشعر مثلا تتداخل معه فنية المعمار الشعري من المضمون وجمالية الكلمة المنتقاة من اللغة مع جمالية الصور الشعرية وما تتضمنه من الزياحات لغوية تتظافر مع الموسيقى التي تؤسس للغنائية سواء كانت الموسيقى ظاهرة من خلال الوزن والقافية والتركيبة الشعرية كما في قصيدة العمود وقصيدة التفعيلة التي اشتغل عليها انا ام كانت موسيقى داخلية في الجملة الشعرية ذاتها ومن خلال النبرة كما هو في قصيدة النثر التي بدأت تنتشر حديثا والتي تشترك بجميع هذه المواصفات عدا الوزن، والموسيقى في الحالتين تعتبر مقوما مهما من مقومات القصيدة بتنويعاتها وهي الفاصل بين الشعر والكلام العادي، هذا في العموميات أما على الصعيد الشخصي تتفسر الأمور كثيرا اذا عرفت اخي شاكر انني اكتب الاغنية للعديد من الفرق الوطنية المحلية والعربية وخصوصا الفلسطينية والمتعلقة بقضايانا وهمنا المشترك، وكذلك اغنية الطفل مما يجعلني متمرسا في العزف على موسيقى الكلمة وموسيقى الوزن واحيانا القافية وأعوّل ايضا على موسيقى الجملة الشعرية وانزياحاتها الفنية التي تخلق الصورة المتحركة والتي تبوح بموسيقاها وغنائيتها واعتبر اخيرا ان كلمة بلا موسيقى مجرد خامة تحتاج إلى شاعر صائغ.

-الاسطورة والرمز يتظافران في تعضيد الموضوعة الكلية في قصائدك، وهذا يعينه احد مقومات القصيدة الحداثية المتفوقة هل تفصل لنا في هذا المفصل؟.

• عندما يكتب الشاعر قصيدته فإنه يمر بمخاضات متنوعة بين الألم والمرارة حينا وبين المتعة واللذة في العزف على اوتار اللغة وجمالياتها احيانا لذلك أرى أنه لا يكفي للشاعر ان يبث من خلال قصيدتة موجات كهرو وجدانية لتجعل المتلقي يلتقطها ثم يمتلئ انتشاء و يمضي الى حال سبيله وكأن شيئا لم يكن تاركا لحظات المعاناة عند الكتابة للشاعر وحده وكأنه هو المعني فقط بترتيب فوضى هذا العالم، من هنا فأن لكل شاعر مشروعه الذي يبشر به ويتواصل بواسطته مع جمهوره ومتلقيه، من اجل ذلك فأنا لي مشروعي الخاص الذي اكتب به القصيدة المثقفة "بفتح القاف" والمثقفة "بكسر القاف" التي تعتمد البنية التحريضية والتي تضمن لي مشاركة المتلقي في السؤال والبحث عن الروابط والفواصل بين ما في القصيدة ذاتها وبين الواقع بمراراته وجمالياته، لذلك استند كثيرا الى الموروث الديني والشعبي والميثولوجي بنبش الاسطورة واعادة هيكلتها واسقاطها على واقعنا ليس هروبا من هذا الواقع ولا هو إيغالا في الغموض كما يعتبره البعض، انما هو التصاق وانغماس في هذا الواقع بامتداداته وتطابقاته وتكراراته ووضع العلامات الارشادية غير المباشرة على احداثيات وقائعه وتماثلاتها ليتم تحاشي متواليات انهياراته عبر آلة الزمن المتداورة عبر الحقب التي ما زالت تطحننا ولأن الشاعر ليس واعظا ولا خطيبا ولا قائدا لفيلق عسكري و لا ينفي هذا عنه شرف حمل رسالة ما في قصيدته وهي ليست كل شيء بالضرورة، ولكنها تبقى شيئا مهما حتى لا يصبح الشعر مجرد فن للفن، فإن له دورا مهما في ان يكون مثقفا اولا ومتمكنا من حرفته يتمتع بنضج ادبي تراكمي ليتمكن من وضع الصور المتقابلة سواء كانت متفقة أو متناقضة في بؤرة الحدث الذي يأخذ موضوع القصيدة امام المتلقي في بنية استشرافية تحريضية تجعل من هذا المتلقي مشاركا في لذة الشاعر وألمه عند ولادة قصيدته وحتى سماعها أو قراءتها وفك مغاليقها ومن ثم استحلاب الحلول والمواقف والعبر.

- كيف ترى الكتابة للأطفال، هذا العالم السحري البريء؟.

• الكتابة للطفل من اصعب انواع الكتابة لأنها تأخذ بالحسبان سيكولوجية بداية التكوين ونسغ المستقبل للمرحلة التي يكتب من اجلها النص ليصبح بمثابة فيتامين أو عقار طبي لهذه الحالة بعكس الكتابة للكبار وعلى الكاتب لهذه الفئة العمرية أن يتأنى ويدرس خصائص كل فئة من هذه الفئات العمرية ويتقمص حاجات الطفل ورغباته ليتمكن من اشباعها له عبر النص ولا يتعالى عليه وكوني عملت في مجالات التدريس ومازلت منذ قرابة اربعين عاما فإنني اجيز لنفسي الكتابة في هذا المجال مبتعدا ما امكنني عن دور المعلم ومتناسيا ذلك عند كتابة النص لمعرفتي الأكيدة ان الطفل لا يحب القصائد التي تعتمد الوعظ المباشر التي يكثر فيها فعل الأمر ويحبذ كثيرا القصائد التي تعتمد الدراما والموسيقى داخلها. وهذه سمة تلازم كتابتي عموما وللطفل خصوصا.

- هل تعتقد مثلي بإشكالية الكتابة الشعرية الجديدة بين فاعليتها الانسانية ونشيدها الكوني وبين احباطات ونكوص الذات الانسانية بصورتها الكونية والذات العربية في صورتها القائمة وحياتها الحاضرة المدمَّرة؟.

• إذا سلمنا بواقعية هذا السؤال وهو حقيقة ماثلة، فإن الشعراء سيتوقفون عن الكتابة فورا، ولكن وعلى الأقل بالنسبة لي فإنني لا اتخيل عالما بلا شعر أو شعراء فقد ذهب افلاطون وبقي الشعراء من اجل الانسانية رغم دعوته بنفيهم حين شعر بإحباط المرحلة ونكوص الواقع، ولأن كل ما في العالم الآن قاتم ولا يبشر فان بقعة من الشعر تصبح اكثر وضوحا ولمعانا للعيان واشد الحاحا وانارة من مصباح ديوجين أو مصباح لا يجد قارورة زيت لاشعاله والشعراء وحدهم لايستسلمون لهذا النكوص ويملكون زيت الشعر ونفطه. وهم الذين يسهرون وينصهرون ليزوّقوا حياتنا ببيت من الشعر دون غيرهم وبالمجان وانت وانا منهم، واسمح لي أخي شاكر بسؤالك عن النحل وهل توقف يوما عن انتاج هذا اللزج اللذيذ عقب تداور الحقب ودمار الحروب وشتات النفس البشرية؟ وهل تملك النحلة غير الدفاع عن خليتها؟ ومشوارها اليومي ودورها الثابت؟ هكذا هم الشعراء يا صديقي. وهذه رسالتهم يتخطون حاجز الانانية ويقفزون بمنتجهم فوق الاسلاك الشائكة وإن ملأت مساحة حريتهم غير عابئين بشظف عيشهم و حاجتهم "وينبتون كالسرخس" كما يذكر الناقد محمد الجزائري.

عندما يكتب الشاعر قصيدته فإنه يمر بمخاضات متنوعة بين الألم والمرارة حينا وبين المتعة واللذة في العزف على اوتار اللغة وجمالياتها احيانا

- هل ترى في معادلة تقدم النقد على الشعر وماذا اضافت القراءات النقدية التي تناولت تجربتك الشعرية لها؟.

النص الادبي اذا كان معمار النص الشعري أو الادبي أو الفني في شكله ومضمونه ورؤيته من ضروريات الجمال في هذا الكون ولتستمر الحياة بمعدل مقبول من الجمال، فإن نقد هذا الجمال يصبح ضرورة لازمة للرقي به والاضافة اليه إذا ما اتبعنا المدرسة النقدية الايجابية التي تقول بأن النقد هو اضافة نوعية إلى النص وتخصيب لنويّاته وفضائله المتوارية احيانا حتى عن ذهنية كاتب النص نفسه، والتي تحتاج الى اشتغالات تأويلية ونبش ووقفات رؤيوية من الدارس أو الناقد بل واكثر من ناقد ومن زوايا عدة بقصد التحريض للقراءة وخلق نص مواز للنص يتسامق معه ويكشف مدلولاته ومستوراته، وينطبق ذلك ايضا حتى في القراءات النقدية الانطباعية الاولى التي تفرزها علاقات شخصية احيانا أو انبهارات عاجلة وتبادلات معرفية وتخصصية كأن ينقد شاعر شاعرا مثلا او روائي روائيا أو شاعر روائيا أو روائي قاصاً من هنا تشجيع غير مباشر للشاعر والأديب عموما بالاشتغال دائما على ذاته وتطوير تجربة وخلق انساق أدبية جديدة اكثر نضوجا تحقق الرضى والاعجاب والتواصل، اما بخصوص تجربتي مع النقاد فإنني اذكر بكل احترام النقاد الذين تفاعلوا مع تجربتي الشعرية دراسة وتمحيصا وتخصيبا في كتبهم ومؤلفاتهم النقدية ومعظمهم من النقاد العراقيين الكبار الذين تعرفت على بعضهم بعد تناول تجربتي وكان لكتاباتهم الحافز المباشر لي لأقدم منتجا ادبيا حداثيا مرضيا ولا انكر فضلهم واثره في جعلي منتقيا جيدا لعباراتي الشعرية لاثيرهم بدوري وفي رأيي بضرورية هذه العلاقة الابدالية بين نص الشاعر المحرض ونص الناقد المخصب والمحرض للشاعر نفسه بالتطوير وللقارئ بفتح المغاليق والاستمتاع وأذكر منهم د. محمد صابر عبيد و د. محمود جابر عباس والناقد محمد الجزائري والناقد عباس عبد جاسم والناقد د. قاسم البريسم . والناقد ناجح المعموري والناقد حسب الله يحيى والشاعر والناقد شاكر مجيد سيفو ومن الاردن الناقد زياد ابولبن والناقد د. سامح الرواشدة والناقد والشاعر المرحوم احمد المصلح وغيرهم لم تسعفني الذاكرة بذكرهم.

- ما الشعر؟ ما جدوى كتابته؟ وانتاجه وتسويقه امام هذه الانفجارات التكنولوجية؟ هل للشعر علاقة مع العلم على مدى تاريخه الطويل؟.

• اثر الانفجارات التكنولوجية التي تخاف منها يا صديقي على الشعر والفن عموما اني ووقتي مرهون بمدى اقتناع المثقف بجعل هذه التكنولوجيا خادما طيعا لنتاجه الفكري والأدبي وحتى هذه التكنولوجيا ستمتلئ وستحمل أزماتها معها يوما ما وستبحث عن الشعراء والأدباء والمفكرين والفنانين ليرسموا خرائط الجمال للعالم ولبقائها وليخرجوها من نكوصها وعزلتها القادمة، ولا تنس ان المحرك لهذه التكنولوجيا هو الانسان الذي يمتلك حسا وروحا ووقتا لراحته، وهو بالضرورة ليس آلة صماء كمنتجه، بل هو لم يصل الى مخترعه وآلته التي يديرها ويعمل عليها الا اذا كان مشبعا بالكثير من الاحاسيس الجمالية والشعر واحد من هذه الاحاسيس، انا لاأخاف من التكنولوجيا انا أخشى على الجمال من التدخل السلطوي المفرط احيانا في توجهات الشاعر والاديب والفنان وكبت جموحاته وتقليم طموحاته، وسيأتي اليوم الذي ستسخر التكنولوجيا لخدمة الأدب والفن، وخير مثال على ذلك الان سهولة التواصل على الشبكة العنكبوتية بين الكتاب والادباء والمثقفين في العالم والتي في رأيي كسرت قيود الشاعر وجعلت من نفسها حصان طروادة في اقتحام كل القلاع، وإذا لم ينتهز المشتغلون بالثقافة والأدب والفن هذه الفرصة ويستولوا على المساحة الحرة المعطاة لهم بوضعهم في حلبة النزال بنشر نتاجاتهم وآرائهم فإن الانفجار سيكون مدمرا أكثر . أما ما جدوى الكتابة فأحيلك الى استفهام استنكاري عن جدوى الحياة وكما يقول الشاعر الكبير محمود درويش على الارض ما يستحق الحياة واضيف انا وكل ما على الارض يستحق الشعر للطعن عن تقصيرنا وعجزنا البين في تناول معطياتها سواء كانت الساكنة منها ام المتجولة المنسابة وحتى التسونامية الفائرة، لنقول انها هذه هي الحياة التي تحتاجنا ونحتاجها.

---

## أمهات.. بلا اطفال..!*

# المراة سواء انجبت او لم تنجب تبقى إمراة متكاملة.. عيد الام هو اصعب يوم دا ئما في حياتي

**تحقيق واعداد: سناء طباني**

لاسرة مؤسسة مشتركة تضم الرجل والمرأة وما ينتج عن هذه العلاقة من الابناء، والعجز عند أي من الطرفين يحرم الاسرة من الابناء. وتشير الدراسات الى ان نسبة عقم الرجال ٤٠% و ٤٠% من النساء و ٢٠% مشترك بين الاثنين، وهذا يبيّن ان النسب مشتركة للذكر والانثى، ولا علاقة لاي طرف بعدم القدرة على الانجاب، وللاسف توجد مفردات نتداولها فيما بيننا ونخص بها المرأة اذا لم تنجب طفلا، مثل "العاقر، الارض البور، الشجرة غير المثمرة" وغيرها من الصفات التي تلصق بالمراة، ولكن، هل الانجاب فقط يعطي الخير للارض؟

قد توجد امهات لم يلدن اطفالا لاسباب قد تكون اجتماعية او بايولوجية، او نساء لم تسمح لهن ظروف الحياة والاستقرار والزواج امكانية الانجاب قبل ان تبدا دورة الجسد بالذبول، وقد قامت تلك النساء باداء رسالة جميلة في الحياة من خلال ممارستهم لدور امهات لاطفال فقدوا امهاتهم، كما لا ننسى زوجة الاب هي الام الثانية التي ترعى الاطفال اليتامى، وتتابع دراستهم وتقف معهم الى نهاية المشوار..

من اجل الوقوف على معاناة الزوجة التي بدون اطفال فقد التقينا بعدد من سيدات متزوجات ممن لم تسنح لهن فرصة الحياة بالانجاب والاحساس بمشاعر الامومة الحقيقية، وطرحت اسئلة عديدة عليهن، وكانت الاجابات متنوعة ومتباينة بسبب تباين تحصيلهن العلمي والثقافي، وفي نفس الوقت فان اجاباتهن تعبر عن ارائهن الشخصية بطبيعة الحال.. والسيدات اللواتي شاركن معنا في هذا التحقيق هن "ن . ح ـ ٤٧ سنة ومتزوجة منذ ٢٨ عاما وربة بيت"، "م. س ٣٠ سنة، متزوجة منذ ١٠ اعوام خريجة ابتدائية"، "و.ج ـ ٣٤ سنة متزوجة منذ ١٧ عاما، خريجة متوسطة"، و"ن . د ـ ٤٢ سنة ومتزوجة منذ ١٤ عاما تحصيلها الدراسي بكلوريوس"

### المراة المتكاملة..

- كان سؤالنا الاول، هل تعتقدين ان المرأة بلا اطفال هي امرأة غير كاملة؟

• "ن .ح" قالت: اعتيادي غير متكاملة، لانها انسانة ليس لها شيء بالحياة، وذلك لان الاطفال هم زينة الحياة، والحياة بلا اطفال حياة بلا سعادة، نحن نعمل ونتعب كل العمر بلا نتيجة، ولا يوجد انسان من لحمي ودمي اتعب لاجله واعيش لاجله ويرعاني عند تقدمي بالعمر، ولكن في الحقيقة اننا لا نظهر هذا الشعور للناس دائما، انها اصعب حالة يمر بها الانسان حيث لا مستقبل ولا طفل نضمه الينا..

اما "م . س" قالت: نعم.. حياتها غير كاملة، لانها تحس بنقص من ناحية الاحساس بالامومة، وشعورها بوجود نقص في حياتها، حيث لا يوجد فيها طفل يسعدها، وتسأل نفسها، لماذا انا وليس غيري من النساء؟ كما تقول لنفسها بحسرة، الكل لهم اطفال الا انا.. وعليه اقول.. نعم.. حياتي غير كاملة..

• "و . ج" قالت: نعم، بالتاكيد ان المرأة بلا اطفال هي لا شيء، وهي امراة ناقصة و حياتها ناقصة، ولكن يبقى الزوج الجيد هو الذي يعوضني عن شعوري بالنقص، ورغم ذلك تبقى الزوجة محتاجة لاشياء كثيرة، لا تستطيع ان تحصل عليها.. و تبقى القناعة بالقسمة والنصيب ومشيئة الله احدى المهدئات للمصابات بهذه العلة.

اما "ن . د" فيختلف رأيها حيث قالت: لا.. المرأة سواء انجبت او لم تنجب تبقى امرأة متكاملة، والمهم هنا هو تعاملها مع المشكلة، اضافة الى شخصيتها واخلاقها وعطائها في المجتمع، ورغم انني لم انجب ولكن اعتبر نفسي اما لكل الاطفال، مع اعترافي بـان المراة التي لم تنجب تنقصها اشياء كثيرة، ولكن يجب على المرء ان يعيش حياته كاملا، لا ان يجعل هذه المشكلة اساسا لحياته، ويبقى يردد مع نفسه: عدم وجود طفل في البيت يعني عدم وجود فرح في البيت، فلابد من الايمان بالقسمة والنصيب..

### لاشيء يعوّض عن شعور الامومة الحقيقي..!

- سؤالنا الثاني كان: هل تبنّي طفلا يمكن أن يعوضكن عن شعور الامومة الحقيقي؟؟

• "ن . ح": لا يوجد شيء يمكن ان يعوض مشاعر الامومة.. بل انه مستحيل.. كل الحب والحنان الذي اعطيته للطفل الذي تبنيته لا يعادل جزءا صغيرا من الحنان الحقيقي الذي بامكاني ان اعطيه لطفل من لحمي ودمي.. ومهما كان الحب الذي نعطيه للطفل المتبنى، سنبقى نحس بفراغ روحي، وكذلك سنشعر بالحاجة الملحة لطفل لنا وحدنا، وليس من ام واب اخرين هم شركاؤنا به.

• "م . س" قالت: بالطبع ان عملية التبني ستملأ فراغا في حياتي، ولكن ليس مثل الطفل الذي الده انا من بطني واعطيه الحنان واحس باوجاعه، وهذا الشعور الحقيقي لا يمكن تعويضه باي حال من الاحوال..

• اما "و . ج" فقد كانت اجابتها: عملية تبنيّ طفل عوضتني فعلا، وذلك لانني امنح مشاعري واحساسي للطفل المتبنى، واحبهم لدرجة العبادة، ويملؤون وقت فراغي.. مع التذكير انه ربما قد لا استطيع ان امنح طفلي الحقيقي -إن وجد- نفس المشاعر، لانه قد اتصرف معه بقسوة احيانا، بينما الطفل المتبنى فانني احس بفضله عليّ واعامله بكل حب وحنان..

اما "ن . د" قالت: لا.. لم اقتنع بفكرة التبني، ولم افكر بذلك، لاني بذلك احرم اما اخرى من طفلها الذي هو جزء منها، و لا اريد ان احرمها من جزء من جسدها، ولا ان ابني جزء من سعادتي على حساب سعادتها، وبرايي ان هذا العمل فيه انانية، وينبغي عليّ ان اكون مقتنعة بما انا عليه، وأن لا اسعى لتعويض معاناتي بعذاب امرأة اخرى..!

### عيد الام.. مناسبة للالم..!

- السؤال الثالث كان: عيد الام مناسبة نحتفل بـها جميعا، ماذا تعني لكنّ هذه المناسبة؟

• "ن . ح" في الاعياد تكثر الاحزان، أما "عيد الام" فهو يوم ماساوي لي، لانه لا يوجد طفل يفكر بي.. بل انني من يقوم بهذا الدور من خلال تقديم الهدية الى امي.. ولكن حتى تصرفي هذا لا يعوضني عن فقدان صوت طفل من البيت.. لا المال ولا الجاه ولا الحياة نفسها ولا أي شيء يمكن ان يعوض عن هذه الخسارة.. كنت اتمنى من كل قلبي ان يكون لي طفل يلعب بين الاطفال، وفي عيد الام دائما اسأل نفسي: لماذا انا لا املك هذا الطفل من دون كل الناس..؟

• "م . س" قالت بدورها: بصراحة انا اتحسس من مناسبة عيد الام، واشعر بضجر كبير ويتعمق الاحساس بالنقص، لانني ارى بقية النساء الذين يقاربنني في العمر مهتمات بهذه المناسبة اما انا فلا عمل لدي وليس هناك من احد يهتم بي.. انه شعور بالوحدة والالم..

• اما "و . ج" فقالت: يمثل عيد الام بالنسبة لي مناسبة للفرح وللحزن في آن واحد، والفرح سببه وجود الطفل الذي تبنيته، اما الحزن فمرده لشعوري بالنقص، وحاجتي لطفل حقيقي من لحمي ودمي ويشاركني هذه المناسبة..

• اما "ن . د" قالت: عيد الام هو اصعب يوم دائما في حياتي، وهو اتعس يوم يمرّ في حياتي، وذلك لانني اتمنى ويألم ان يتقدم طفل ويقدم هدية لي، كما ان شعوري في هذا اليوم بالذات يتعاظم اكثر من غيره من الايام بعدم وجود طفل في حياتي..

### ايقاع ممل للحياة بدون اطفال..

- وعن الحياة بلا اطفال وكيف تسير معهن.. فقد كانت الاجابات:

• "ن . ح" قالت: الحياة تسير بصورة طبيعية ولكن بلا سعادة، فنحن ناكل ونشرب ونضحك ولكن يبقى هناك غصة في قلوبنا، والحياة بلا اطفال، هي حياة بلا هدف وبلا مستقبل ولا سعادة فيها.. ويبقى التكرار اليومي يفرض نفسه بايقاع ممل بسبب عدم وجود اطفال..

• "م . س" قالت: الحياة بلا اطفال لا تطاق، والحياة بلا اطفال هي شعور في قمة الحزن وقمة اليأس، انا احب الاطفال لدرجة كبيرة ولا اجد من يملأ حياتي من الاطفال، حيث الزوج يخرج صباحا للعمل، وابقى لوحدي فقط، واحاول ان املأ فراغي بالعمل المنزلي واتهرب من التفكير باني بلا اطفال..

• "و.ج" قالت: الحياة بلا اطفال صعبة جدا جدا، فلا يوجد تغيير ما في النمط اليومي للحياة، مثلما لا يوجد شيء مفرح او مناسبة سعيدة نتذكرها.. ولكن ايضا اعود واقول اذا كان موقف الزوج ايجابيا وكذلك اهل الزوج من الزوجة التي لا تنجب اطفالا، فهذا ما يخفف من وقع المشكلة..

• اما "ن . د" قالت: بالتاكيد تسير الحياة مثلما بالقناعة تسير، ولكن بفقدان جزء من حياتي او وجود جرح في القلب، ولكن يجب ان نعوض هذا الخلل من خلال عمل اشياء اخرى مفيدة ضمن نطاق الاسرة التي نعيش معها، و كي اقضي على وقت الفراغ والتكرار الذي لا يتغير.. ورغم هذا فان اشد ما يؤلمني ويزيد من شعوري باليأس هو الناس وطريقة تعاملهم مع هذه الحالة وكاننا إناس لا نستحق ان نعمل ونكوّن عائلة او نبتاع شيئا لراحتنا، حيث دائما ما نسمع: لمن هذا الشيء؟ لمن تشترون وتجمعون ولا يوجد طفل يرث هذا الشيء؟؟ هل يريدون منا ان نبقى ناكل ونشرب؟؟ اتمنى ان يتم التعامل معنا كأناس اسوياء..

### رضيع في حضن امه.. يا للسعادة..!!

- سؤالنا الخامس كان: كيف تنظرن للام التي لديها رضيع في احضانها؟؟

• "ن . ح": انظر لها بشكل اعتيادي، ورغم انني اتمنى ان يكون لي اطفال، ولكنني لا احسد الغير، مع العلم كنت في بداية حياتي لا اهتم ابدا للموضوع، اما الان وبعد هذا المشوار الطويل مع الحالة فقد اصبحت اشعر بحزن اكبر.. اعتقد ان اهم شيء في الحياة هو الاطفال ولا يعوض عنهم أي شيء، لقد خسرنا اموالا طائلة على الاطباء طوال فترة زواجي، ولم نحصل على نتيجة، وكنت فقط اتمنى ان ارزق بطفل واحد فتاة او ولد لا يهم، المهم طفل من لحمي ودمي ولكن بلا جدوى..!

• اما "م . س" قالت: عندما ارى هكذا منظر، ينتابني شعور بالتمنى بأن يكون لي طفل رضيع ايضا، واسأل نفسي حينها: لماذا انا من لا تمتلك الطفل وليس أخر؟ رغم قناعتي بانني لم اقترف ما يغضب الله سبحانه وتعالى.. واسأل نفسي ايضا: لماذا هذا العقاب القاسي؟ واحيانا افكر واقول انها القسمة والنصيب وقد تكون تجربة من الله وبعدها ستفرج، لانني احب جميع الاطفال ولا استطيع العيش بلا اطفال.. وعندما حدثت مجزرة سنجار وسمعنا بوجود اطفال فقدوا عوائلهم ولكون احساسي بالامومة هو احساس طاغ، فكرت بتبني طفل من ايتام سنجار والقيام بتربيته وكانت هذه الفكرة تعيش معي ليل نهار، ولكن تبقى هذه الاشياء احلاما تراودنا ونملأ بها احساسنا..!

• اما "و . ج" قالت: اتمنى ان اكون مثلها واحتضن طفلي واعطيه احساسي وحناني، ولكن نصف المصيبة احسن من المصيبة كاملة، فالطفل المتبني يعوضني عن احاسيس كثيرة ويشغلني ويعوضني عن الامومة الحقيقية..

• واجابة "ن . د" كانت: أحس بانها انسانة سعيدة بالتاكيد، واتمنى ذلك لي ايضا.. واعود وادعو لها ولوليدها بالصحة والعافية وادعو ربي بأن اكون انا آخر زوجة ليس لها القدرة على الانجاب، لانها اصعب تجربة يمرّ بها الانسان وهي تجربة قاسية ولا تحتمل..

### زوجي تزوّج باخرى وهو يعرف ان الخلل فيه..!!

- السؤال ما قبل الاخير كان: في مجتمعاتنا، واذا كانت الزوجة عاقرا، فإن قسما من الازواج يتزوجون بنساء اخريات، ولكن الزوجة تتحمل الرجل العقيم..! كيف تفسرون ذلك؟؟

• "ن . ح" قالت: زوجي تزوج عليّ وهو يعرف ان السبب منه وليس مني..! ورغم هذا فانا هي التي ذهبت لخطبتها وتجهيزها، ولكن بلا نتيجة ايضا.. وبعدها تاكد ان السبب منه هو وليس مني، و لم يتغيّر شعوري تجاهه لانه من اقاربي، وثانيا انا لست احسن منه وينبغي انا اشاركه في الحلوة والمرّة، كما انني لا اريد ان يؤثر هذا الامر على نفسيته، ولذلك فأنا من يقوم بتطييب خاطره، لان اهم شيء هو وجوده بيننا، ويبقى شجرة تظلل بيتنا..

• "م . س" قالت: في مجتمعاتنا لا يصح ان تترك المراة زوجها اذا كان عقيما، اما هو فيجوز ان يتركها او يتزوج عليها، هذا هو المجتمع، انا اضحي براحتي واحساسي بالامومة لاجله عندما اقوم بمراجعة الاطباء ومعرفة نتيجة الفحوصات الطبية، حيث انني اعلم بأن السبب من زوجي وليس مني، اعود للبيت واضع السبب الاكبر واللائمة على كاهلي، واقول له انت ايضا تعاني ولكن السبب الاكبر مني انا ولست انت وحدك، اقول له هذا كي لا يشعر بالعجز، وعندما يولد طفل جديد في العائلة "لاشقائه مثلا" اتعمد باظهار فرحي الشديد امام زوجي، كي لا اجعله يحس بالحزن، لانني أولا واخيرا احبه ولا اريد ان اجرحه واؤثر على مشاعره..

• اما "و . ج" قالت: رغم ان الحياة بلا اطفال صعبة جدا، ولكن تبقى اشياء بين الزوج والزوجة كالحب و الاحترام الذي يخفف من هذا الحرمان، وبالنسبة لنا توجد عدة عروض قدمت لزوجي من قبل الاصدقاء احيانا لتلافي المشكلة، ولكنه لا يقبل، ويقول: هذه قسمتنا نحن الاثنين.. و لست انا فقط من تقف مع زوجها في محنته، لانني متاكدة بانه لو اجتمعت له نساء العالم لن يبدلني حتى لو كنت عاقرا..

• "ن . د" قالت: لان هذا من اصالة المراة، وهذه التصرف او هذه التضحية تكرر نفسها او تتشابه مع ما يحدث عندما يتوفى احد الزوجين، حيث يتزوج الرجل وتبقى المراة تعيش على الذكريات..! وايضا يوجد شيء اخر وهي الرابطة التي تجمع الزوجين، انا دائما اراعي زوجي في هذا الجانب واخاف على مشاعره واحاسيسه، وأضع اكبر قسط من السبب عليّ، و يكفيني ان اعيش على اسم زوجي وسمعته واخلاقه.. ان حياتي مع زوجي تعتبر تجربة جميلة وناجحة ومميزة جدا، ولو رزقنا الله بطفل لكانت حياتنا رحلة جميلة..!

### زرعنا الاجنة بعملية.. وبلا فائدة..!

- قلنا لهن: المراة ومنذ بداية طفولتها تلعب وتمارس دور الام في العابها.. كيف كان استقبالكن لخبر عدم قدرتكما على الانجاب..؟

• "ن . ح": في البداية استقبلت الخبر بشكل عادي.. مع الاعتراف بانني في البداية لم اتأثر بالموضوع ولكن بمرور السنين تزداد المعاناة وتقل فرص الانجاب.. وهذا ما يزيد الحزن...

• اما "م . س" قالت: في البداية احسست بحزن شديد جدا جدا، فقد صدمني كلام الطبيبة بعدم قدرتنا على الانجاب، وقطعت الامل، وبعد علمي بأن علاج الرجل يحتاج الى وقت طويل فقد زاد حزني، ولكن بمرور الايام اقتنعت بان ارادة الله فوق كل شيء..

• "و . ج" قالت وهي تضحك: لقد نسيت رد فعلي الاولي لان هذا حدث منذ حوالي ١٧ سنة، في حينها كنت صغيرة جدا ولم احس بثقل الخبر.. اما الان فهو الم وحسرة ومكابدة، لاني بدات بمرور الايام افهم ماذا يعني ان لا اكون اما.. لم يبق باب لم نطرقه في سبيل نجاحنا في انجاب طفل، ولكن بقيت مجرد امنية لم تتحقق لحد الان، قمنا بعملية زرع الاجنة وبلا فائدة... هل تعلمين صعوبة الاحساس بانك على وشك ان تصبحي أما، وفي لحظات تفقدين هذا الاحساس وتعودين ثانية لدوامة العلاج والاطباء والعقم؟؟!! لقد مررنا بهذه الحالة وكانت صعبة جدا جدا..

• اما "ن . د" قالت: في البداية كانت صعبة جدا، كان لدي شعور قوي باليأس والقهر، وكأنها نهاية العالم، وكنت واثقة من مرور هذه المرحلة، ولا يمكن ان ابقى اعيش باحباط اللحظات الاولى، لانها مدمرة.. كنا نشغل نفسينا بمراجعة الاطباء ولكن بدون جدوى..

### مستعدون لخسارة كل شيء مقابل الحصول على طفل..!

- سؤالنا الاخر كان: كم انت مستعدة ان تخسري من عمرك مقابل انجاب طفل او طفلة؟؟

• "ن . ح" قالت: كنت اتمنى ان اخسر ما املك من عمري ومالي واي شيء في سبيل ان يوجد طفل، أغلى املاك الانسان لا تساوي شيئا أمام عدم وجود طفل..

• "م . س" قالت بحسرة: اوه.. اشياء كثيرة، انا مستعدة ان اخسر كل شيء و أي شيء مقابل ان يكون لي طفلة او طفل من لحمي ودمي.. لا يوجد ما يعوض عن ولادة طفل في البيت، ان وجوده يبتر مشاكل كثيرة مع اهل الزوج وكذلك مع الزوج..

• "و . ج" قالت: مستعدة للتضحية بعمري و حياتي وكل ما املك لكي ارزق بطفل لزوجي، وكذلك هو يتمنى ان يخسر كل شيء مقابل ان يعطيني الاحساس بالامومة..

• اما "ن . د" قالت: اتمنى ان لا املك بيتي، ولا أي شيء اخر، ومستعدة للعمل كل حياتي في الخدمة بالبيوت في سبيل ان احصل على طفل من زوجي لتكملة سعادتنا، لقد خسرت اشياء كثيرة وكثيرة جدا وعزيزة ولم تتحقق الامنية..

### اذا رغب زوجي بزوجة ثانية فسازوجه بنفسي..!

- سؤالنا ما قبل الاخير كان: هل تمانعين بزواج زوجك باخرى مقابل تحقيق هذه الامنية؟

• "ن . ح" قالت: للعلم، انا من طلبت منه الزواج بزوجة ثانية لحل المشكلة، وقد كان هذا الامر بعد اكتشاف ان الضعف منه، وبدوره اصرّ على الزواج، وانا من سعى الى زواجه وجلبت تقارير طبية تؤيد عجزي على الانجاب في سبيل تحقيق مسعاه وامنيتي ايضا بانجاب طفل لي ولزوجي، حتى لو كان من زوجة ثانية..

• "م . س" قالت: اذا وافق زوجي، وكان سعيدا بذلك، نعم ساقبل في سبيل تحقيق امنيته ولو كان الطفل من زوجة اخرى، المهم ان تنتهي هذه المشكلة التي لا حل لها، وطبعا ستنتهي بالنسبة له، اما انا فلن تنتهي..

• "و . ج" قالت: نعم كنت اتمنى ان اربي طفلا من زوجي، وهذا افضل من ان تربية طفل غريب، أما اذا رغب زوجي بذلك فسازوجه بنفسي..

• "ن . د" قالت: الحالة لم امر بها لانني "الزوجة الثانية" وانا لا اؤيد المراة التي تمنع زوجها من الزواج مرة ثانية لحل المشكلة، حيث انني لا اوافق المراة التي تسعى لايقاف نسل زوجها مقابل اقترانه بزوجة ثانية..

### نفرح للاخرين ونتمنى لانفسنا الفرحة..

- سؤالنا الاخير كان: كيف تستقبلين خبر انجاب احدى صديقاتك لطفل؟؟

• السيدة "ن . ح" اعتذرت عن الاجابة، وقالت: لقد تعبت بما فيه الكفاية ولا استطيع تكملة الموضوع..

• "م . س" قالت: رغم شعوري بالنقص كوني لا انجب، ولكن الفرح لولادة أي طفل في اي عائلة، فانا احب الاطفال بصورة عامة، وان كان الطفل لي فسافرح اكثر..

• "و . ج" قالت: سافرح بذلك، لاني احب الاطفال واتمنى على كل من انعم الله عليها بنعمة الانجاب ان تستمر ولا تتوقف، وان تقدر قيمة هذه النعمة..

• "ن . د" قالت: هنيئا لها بهذا الفرح، وكنت اتمنى ان أمرّ انا ايضا بهذه التجربة، اقول هذا بلا حسد لاحد..

بعد اجراء المقابلة مع هولاء النسوة تعجبت ان توصف المراة غير المنجبة للاطفال "بالمرأة الناقصة" بل انهن غير ناقصات، وهن ربما افضل من بعض الامهات، بقدرتهن على الصبر والتحمل.. ولا اعتقد ان هذه التجربة تمر بحياة الانسان مرور الكرام، لانها تحفر في اعماق الانسان من الحزن والحسرة والالم ما لا يوصف.. فقط اتمنى ان نتعامل معهن بالاحترام والتقدير لا بالعطف، وان لا تقال لهن أي كلمة بدون التفكير بمشاعرهن، و ان الله سبحانه وتعالى يعطي ويأخذ، ولا احد يستطيع ان يكتب قسمته، ولكن يستطيع يصقل كلامه ويعرف كيف يتعامل مع كل حالة انسانية... فكلنا بحاجة الى الاحترام والكلمة الطيبة. وبهذه التجربة احيانا اكتم مشاعري واحاسيسي خوفا من ان تفسر بطريقة غير صحيحة.

واختم موضوعي بالقول: يبقى الامل بالعلم والتطور العلمي لحل مثل هذه المشاكل وزرع الفرحة المفقودة في الاف العوائل.

• عبر البريد الالكتروني